بكلمة لا اله الا الله ثم ان ظاهر قول البخاري وان اعمال بني ادم وقولهم توزن
التعميم وليس كذلك بل خص منهم من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون الفا
كما في البخاري فانه لا ترفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا وانما هي براة مكتوبة
كما قاله الغزالي وكذلك من لا ذنب له الا الكفر فقط ولم يعمل حسنة فانه يقع
في النار من غير حساب ولا ميزان وفي البخاري مرفوعا انه لياتي الرجل العظيم
السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقروا ان شيتم فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزنا اي لا ثواب لهم واعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم
توزن يوم القيامة ومن لا حسنة له فهو في النار وقال مجاهد المفسر في قوله
تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم مما وصله الفريابي القسطاس بضم القاف
وكسرها العدل بالرومية اي بلغة اهل الروم فهو مما وقع فيه توافق اللغتين
واما قوله تعالى قرانا عربيا فلا ينافيه الفاظ نادرة او هو من توافق اللغتين
لقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا وليس بشي لان المعنى انه عربي الاسلوب
والنظم ولو سلمناه فباعتبار الاعم الاغلب ولم يشترط في الكلام العربي ان يكون
كل كلمة منه عربية ولا يجوز اشتمال القران على كلمة غير فصيحة وقيل يجوز
ورده المتولي سعد الدين التفتازاني بان ذلك يعود الى شبهة الجهل او العجز الى الله
تعالى الله عن ذلك واعترضه البوني احد تلامذة الشيخ فانه يجوز ان يختار الله
تعالى غير الفصيح مع القدرة على الفصيح لحكمة هي اما ان دلالته على المراد
اوضح من الفصيح او غير ذلك مما لا يعلمه الا هو فلا يلزم شي من العجز والجهل
قال وعرضته على الشيخ فاستحسنه ويقال القسط مصدر المقسط اعترضه
الاسماعيلي بان مصدر المقسط الاقساط لانه رباعي واجيب بان المراد
المصدر المحذوف الزوايد نظرا الى اصله فهو مصدر مصدره اذ لا خفا
ان المصدر الجاري على فعله هو الاقساط قاله في اللامع والمصابيح كالكواكب
وهو اي المقسط العادل قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين واما القاسط
فهو الجائر قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقسط الثلاثي
بمعنى جار واقسط الرباعي بمعنى عدل وحكى الزجاج ان الثلاثي يستعمل كالرباعي
والمشهور الاول ومن القريب ما حكي ان الحجاج لما احضر سعيد بن جبير قال
ما تقول في قال قاسط عادل فاعجب الحاضرين فقال لهم الحجاج ويلكم لم تفهموا
جعلني جايرا كافرا الم تسمعوا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وبه قال حدثني بالافراد
ولابي ذر حدثنا احمد ابن اشكاب بكسر الهمزة وفتحها وسكون الشين
المعجمة وبعد الالف موحدة غير منصرف وقيل منصرف الصفار الكوفي ثم
المصري

المصري قال حدثنا محمد بن فضيل بضم الفاء وفتح الضاد مصغرا الضبي بالمعجمة
والموحدة المشددة عن عمارة بن القعقاع بضم العين المهملة وتخفيف الميم ابن
القعقاع بقافين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة الضبي ايضا عن ابي زرعة
هرم بفتح الحا وكسر الرا البجلي بالموحدة والجيم المفتوحة عبد الرحمن ابن صخر
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان خبر مقدم
وما بعده صفة بعد صفة اي كلاما فهو من باب اطلاق الكلمة على الكلام
ككلمتي الشهادة حبيبتان الى الرحمن تثنية حبيبة اي محبوبة بمعنى المفعول
لا الفاعل وفعيل اذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث اذا ذكر الموصوف
نحو رجل قتيل وامراة قتيل فان لم يذكر الموصوف فرق بينهما نحو قتيل وقتيلة وحينيذ
فما وجه لحوق علامة التانيث هنا اجيب بان التسوية جايزة لا واجبة وقيل
انما انثها لمناسبة الخفيفة والثقيلة لانهما بمعنى الفاعلية لا المفعولية والمراد محبوبة
قايلهما ومحبة الله لعبده ايصال ارادته الخير له والتكريم وخص اسم الرحمن دون
غيره من الاسما الحسنى لان كل اسم منها انما يذكر في المكان اللايق به وهذا من
محاسن البديع الواقع في الكتاب العزيز وغيره من الفصيح كقوله تعالى استغفروا
ربكم انه كان غفارا وكذلك هنا لما كان جزا من سبح بحمده تعالى الرحمة ذكر
في سياقها الاسم المناسب لذلك وهو الرحمن خفيفتان على اللسان للين
حروفهما وسهولة خروجهما فالنطق بهما سريع وذلك لانه ليس فيهما من حروف
الشدة المعروفة عند اهل العربية وهي الهمزة والبا الموحدة والتا المثناة
الفوقية والجيم والدال والطا المهملتان والقاف والكاف ولا من حروف الاستعلا
ايضا وهي الخا المعجمة والصاد والضاد والطا والظا والغين المعجمة
والقاف سوى حرفين البا الموحدة والظا المعجمة ومما يستثقل ايضا من الحروف
الثا المثلثة والشين المعجمة وليس فيهما ثم ان الافعال اثقل من الاسما وليس فيهما
حروف اللين الثلاثة فعل وفي الاسما ايضا ما يستثقل كالذي لا ينصرف وليس
فيهما شي من ذلك وقد اجتمعت فيهما حروف اللين الثلاثة الالف والواو واليا
وبالجملة فالحروف السهلة الخفيفة فيهما اكثر من العكس ثقيلتان في الميزان حقيقة
لكثرة الاجور المدخرة لقايلهما والحسنات المضاعفة للذاكر بهما وقوله حبيبتان
وخفيفتان وثقيلتان صفة لقوله كلمتان وفي هذه الرواية تقديم حبيبتان
وقوله سبحان الله اسم مصدر لا مصدر يقال سبح تسبيحا لان قياس فعل
بالتشديد اذا كان صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكريم وقيل ان سبحان الله
مصدر لانه سمع له فعل ثلاثي وقول الشاعر سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبلنا
سبح الجودي والجمد يا عدي قال ان سبحان مصدر لوروده منصرفا قال

٢١٥

Copyright © King Saud University